هل أسقطت روسيا الطائرة عمداً؟
الكاتب : كمال أوزتورك
التاريخ : 6 ديسمبر 2015 م
المشاهدات : 1768

اليوم الذي أسقطت فيه الطائرة الروسية قامت رئاسة الجمهورية، رئاسة الوزراء التركية، رئاسة هيئة الأركان ووزارة الشؤون الخارجية، بإنشاء قناة اتصال مشتركة من أجل توجيه الأزمة. في هذه القناة، تشارك كل الأطراف ما ستفعله كل مؤسسة منهم. وتم تمرير المعلومات والتطورات والتعليمات المعطاة إلى "عدد" من المؤسسات عبر تلك القناة. أخيرا ظهر العمل العسكري والدبلوماسي والسياسي والاتصال الأكثر نجاحا.

يوجد السؤال نفسه في تحاليل الناتو:

في اليوم السابق، تحدثت مع أحد الذين شاركوا في قناة الاتصال تلك وتابعوا العملية والتطورات منذ البداية. وعند مشاركتي لجميع الأسئلة والشبهات التي كانت في ذهني، رأيت أن هذه المسألة أصبحت ذات تحليل جدي أكثر من نظرية المؤامرة. علمت أن هذا التحليل تم وضعه على الطاولة ومناقشة كل من الدولة والناتو له. وهذا يعني أنني لم أبدأ بكتابة نظريات المؤامرة.

السؤال الذي سئل منذ يوم وقوع الحدث، والذي أخذ مكان عنوان المقالة: هل تم إسقاط الطائرة الروسية عمدا؟ سأسرد الحقائق للسائلين.

روسيا أرادت الاستقرار للشرق الأوسط:

لنتذكر تطورات ما قبل إسقاط الطائرة: قالت الولايات المتحدة الأمريكية: "سأعطي السلاح لمن يريد القتال لكن لن أدخل في هذا القتال ولن أدفع بحذاء جندي أمريكي واحد إلى الشرق الأوسط". فجأة بقيت المنطقة "بلا دعم" (فارغة).

استغلت روسيا هذا الفراغ لتنتشر في المنطقة. وضعت في سوريا قاعدتين عسكريتين واحدة بحرية وأخرى برية.

ملأت الشرق الأوسط بالبوارج البحرية. استقبلت سوريا والعراق وإيران هذه الحملة برفعها القبعات والعمائم.

روسيا قامت بزيارة إسرائيل والأردن والإمارات العربية المتحدة ومصر أيضا. وقالت: "أنا مستعدة لحمايتكم، أنا هنا مع قوة جسدية بدلا من سياسة أمريكا "الخجولة والجبانة".

ولإثبات ذلك أمام أنظار الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، جهزت طائراتها وبدأت بضرب قوى المعارضة للأسد. في تلك الأثناء دخلت مجال تركيا الجوي بدون إذن عدة مرات، وقامت بمضايقة سفنها.

قبل هذا أرادت الحصول على صواريخ من نوع س 400 لم تتوقف بل أرادت الحصول على أنظمة صواريخ من نوع س 400 للمنطقة، والتي تعتبر أكثر أنظمة الدفاع الجوي تطورا في العالم. وقالت لأمريكا وحلفائها: "لا تنظيم الدولة ولا المعارضة لديهما طائرات، إذا حصلتم عليها سنعتبرها نوعا من التهديد لنا" ومنعت من جلب ذلك النظام. حصل هذا كله قبل إسقاط الطائرة.

هل ضعفت أم استقوت يد روسيا في الشرق الأوسط؟

في أحد الصباحيات دخلت الطائرات الروسية مجال تركيا الجوي مرة أخرى. "قناة جوارد" المفتوحة دائما للطائرات في كل أنحاء العالم، كانت مغلقة. ولم تعط جوابا أيضا على الخط اللاسلكي الذي أنشأته خصيصا مع تركيا. وإلا فإن طائرات الدول الأخرى التي في المنطقة قد سمعت إعلانات الطرف التركي. استمرت الطائرات الروسية في انتهاك المجال الجوي وبالنهاية تم ضربها.

روسيا اتخذت الإجراءات اللازمة فورا وكأنها كانت تنتظر شيئا كهذا. أول ما فعلته، كان إحضار الصورايخ من نوع س 400 فورا التي اعترضت عليها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. سحبت أكبر سفينة بحرية من أمامها وبدأت بجعل القصف أكثر جرأة. قامت بزيادة ذخيرتها العسكرية في المنطقة وكأنها ستدخل حربا ضد الجميع.

في الأصل استغلت روسيا فرصة الاستقرار في المنطقة لعدم الخروج منها نهائيا. سيكون الحكم بعد الآن ليس فقط عسكريا وإنما في تغيرات الخريطة والنظام في تلك المنطقة وأيضا في أعمال استخراج الغاز الطبيعي والنفط وتوجيهها في البحر المتوسط والعراق وسوريا. يعني أنه ستكون مصالحها هي وحلفاؤها عذرا لها.

التغلب على الأزمة الاقتصادية مع الحرب:

دعونا لا نغفل عن قضية أخرى. روسيا خططت السنة الماضية لميزانيتها السنوية ببيع برميل النفط مقابل 110 دولارات. اليوم انخفضت قيمة برميل النفط مع تدخل المملكة العربية السعودية والاتحاد الأوروبي إلى 45 دولار. في الواقع روسيا بدأت تعيش مشكلة اقتصادية كبيرة منذ العام الماضي.

روسيا بدأت الآن بتحميل مبيعات الأسلحة كثاني مصدر دخل كبير بعد الطاقة. ولن يكون هناك سوق لهذا أكبر من الشرق الأوسط. سوريا واليمن والعراق وإيران يشترون كل أسلحتهم تقريبا من روسيا. وتأتي بعدهم ليبيا والأردن ومصر والإمارات العربية المتحدة. لماذا تفقد روسيا دخل بهذا القدر وذلك أن السلام سيأتي للشرق الأوسط؟

لا ننسى أن الحرب وسيلة لتعزيز السلطة وأكبر مصدر دخل منذ سنوات الإمبراطورية الروسية.

روسيا تأخذ من إسقاط الطائرة عذرا لها ومن بعدها ستتحكم كما تريد في الشرق الأوسط.

أساسا الولايات المتحدة الأمريكية كانت تنسحب من هذه المنطقة والآن يخرج بوتين للساحة وبيده عذر قوي.

بوتين الذي يتعامل مع النمور والدببة والتماسيح، سيبدأ قريبا بالتعامل مع الكوبرا، والدولة، والسلحفاة في صحاري الشرق الأوسط.

رغم علم تركيا بتلك الخطة، فهي مجبرة على التدخل أمام الطائرات التي تنتهك مجالها الجوي باستمرار. هذا ما يجب فعله باعتبارها دولة.

لنقل إن قضية إسقاط طائرتها عمدا ضعيفة قليلا. يمكننا القول مرة أخرى إن أفضل غنيمة حصلت عليها روسيا من طائرتها التي سقطت. طبعا حتى الآن لا نعرف ما الذي ستقوله أمريكا والاتحاد الأوروبي لروسيا وكيف سيكون رد تركيا في المقابل أمام العقوبات.

عربى21 عن: يني شفق

المصادر: